



**التأليف في السنة عند المحدثين كتاب "السنة" لأبي
بكر أحمد بن عمرو بن ابن أبي عاصم الضحاك بن
مخلد الشيباني (ت: ٢٨٧هـ) أنموذجاً**

**The view of the scholars of Hadith on the art of "Sunnah"
method of Hadith documentation; Assunnah of Ibn Abi Asim
as case study**

إعداد

**عمران عثمان
Omran Othman**

الدارس في مرحلة الدكتوراه قسم علوم الحديث بكلية الحديث الشريف
والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

Doi: 10.21608/jasis.2024.335936

٢٠٢٣ / ١١ / ٢٤ استلام البحث

٢٠٢٣ / ١٢ / ٧ قبول البحث

عثمان، عمران (٢٠٢٤). التأليف في السنة عند المحدثين كتاب "السنة" لأبي بكر أحمد بن عمرو بن ابن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني (ت: ٢٨٧هـ) أنموذجاً. *المجلة العربية للدراسات الإسلامية والشرعية*، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ٨ (٢٦)، يناير ٢٠٢٣ - ٣٦٠.

<http://jasis.journals.ekb.eg>

التأليف في السنة عند المحدثين كتاب "السنة" لأبي بكر أحمد بن عمرو بن ابن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني (ت: ٢٨٧هـ) أنموذجا

المستخلص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة التأليف في السنة عند المحدثين، وأهميته، مع التمثيل بكتاب "السنة" لابن أبي عاصم، وقد بدأ الباحث بالتعريف بكتب السنة، ونشأتها وجهود العلماء فيها، ثم دراسة نموذج منها وهو كتاب السنة لابن أبي عاصم، وقد عرف الباحث بالمؤلف والكتاب، وتوصل إلى نتائج مهمة؛ منها أهمية كتاب السنة، وجهود العلماء في التأليف فيها، وقيمة كتاب السنة لابن أبي عاصم، وتوصية الباحثين بالعناية به، حيث يحتوي على بعض مهمات علم الحديث. الكلمات المفتاحية: كتب الحديث، دواوين السنة، ابن أبي عاصم، مصادر العقيدة.

Abstract

The research work aims at studying the concept of Sunnah books style of Hadith documentation, in the view of the scholars of Hadith, and highlighting its importance, with special reference to the book of "Assunnah" written by Ibn Abi Asim, the work started with the technical definition of "Sunnah books" its emergence and development, and the contribution of Hadith scholars to its development, and studying one of it, which is "Assunnah" by Ibn Abi Asim, the researcher studied the Author of the book, and then the book, and find out the importance of Sunna book, and find out that the scholars of Hadith hold a high esteem to art of Sunnah style of documentation, anda value of the book under research, and recommended to researcher attaining the book, as it contains some important issue of the science of Hadith.

Keynote: Hadith books, sources of Sunnah, Ibn Abi Asim, sources of faith.

المقدمة:

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسوله، أما بعد:

فقد وعد الله تعالى بحفظ كتابه وسنة نبيه ﷺ، فجعل لها أئمة يحفظونها ويؤدونها، ومن أنواع تصنيفهم فيها؛ تصنيفهم للكتب المسماة بكتب السنة، التي تهدف إلى حماية العقيدة الصحيحة. وهذا بحث مختصر في دراسة كتب المؤلف في السنة عموماً، ودراسة نموذج منها؛ وهو "كتاب السنة" للحافظ ابن أبي عاصم رحمه الله، وأسأل الله أن ينفع به الأمة.

أهمية الموضوع

من أقدم الكتب المؤلفة في هذا الموضوع كتاب السنة لابن أبي عاصم رحمه الله، وهو من أنفس الكتب، وأفعها؛ حيث اشتمل على الأدلة الصحيحة؛ التي يستدل بها الأئمة في تقرير العقيدة، فيجدر الاهتمام به، وخاصة في زمننا هذا؛ الذي كثر فيه العقائد الفاسدة.

أسباب اختيار الموضوع

- 1- أهمية كتاب السنة
- 2- منزلة ابن أبي عاصم.
- 3- اشتمال الكتاب على أدلة عقيدة السلف الصالح.

خطة البحث

يتكون البحث من مقدمة، وفصلين، وخاتمة، ثم ثبت المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

المقدمة: وتشتمل على الافتتاحية، وأهمية البحث، وأسباب اختياره، وخطة البحث، ومنهج البحث.

- الفصل الأول: دراسة كتب السنة، وفيه أربعة مباحث،**
- المبحث الأول: تعريف كتب السنة.
- المبحث الثاني: موضوع كتب السنة.
- المبحث الثالث: نشأة كتب السنة.
- المبحث الرابع: أشهر كتب السنة.
- الفصل الثاني: دراسة كتاب السنة لابن أبي عاصم، وفيه مبحثان:**
- المبحث الأول: ترجمة المؤلف، وفيه ثمانية مطالب:
- المطلب الأول: اسمه ونسبه ونسبته وكنيته.
- المطلب الثاني: مولده.
- المطلب الثالث: أشهر شيوخه.

المطلب الرابع: أشهر تلاميذه.
المطلب الخامس: عقيدته.
المطلب السادس: ثناء العلماء عليه.
المطلب السابع: أشهر مؤلفاته.
المطلب الثامن: وفاته.
المبحث الثاني: دراسة كتاب السنة لابن أبي عاصم وفيه خمسة مطالب:
المطلب الأول: اسم الكتاب.
المطلب الثاني: توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه.
المطلب الثالث: موضوع الكتاب.
المطلب الرابع: منهجه فيه.
المطلب الخامس: عناية العلماء به.
الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها والتوصية.
ثبت المصادر والمراجع.
فهرس الموضوعات.
منهج البحث:

- ١- كتبت الآيات القرآنية بالرسم العثماني، وعزوتها بذكر اسم السورة ورقم الآية.
- ٢- ضبطت المشكل من الألفاظ.
- ٣- اعتنيت بعلامات الترقيم.
- ٤- اعتنيت بذكر الطبقات التي وقفت عليها من كتب السنة، وكتب ابن أبي عاصم.
- ٥- ذكرت ثبت المصادر والمراجع، وبينت فيه الطبقات التي اعتمدت عليها في البحث.

٦- وثقت المعلومات من مصادر الأصلية.
هذا، والله أسأل أن يوفقني بالإخلاص في القول والعمل.
الفصل الأول: دراسة كتب السنة وفيه أربعة مباحث،
المبحث الأول: تعريف كتب السنة.
المبحث الثاني: موضوع كتب السنة.
المبحث الثالث: نشأة كتب السنة.
المبحث الرابع: أشهر كتب السنة.
الفصل الأول: دراسة كتب السنة وفيه أربعة مباحث
المبحث الأول: تعريف كتب السنة.

هي ما جمع فيه مؤلفوه النصوص الواردة في العقيدة، من الكتاب والسنة، مع بيان منهج السلف؛ من الصحابة والتابعين في فهم هذه النصوص، وموقفهم من أصحاب الأهواء^(١).

قال الحافظ أبو بكر بن أبي عاصم رحمه الله: "سألت عن السنة ما هي؟ والسنة اسم جامع لمعان كثيرة في الأحكام وغير ذلك، ومما اتفق أهل العلم على أن نسبوه إلى السنة؛ القول بإثبات القدر..."^(٢)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ولفظ السنة في كلام السلف؛ يتناول السنة في العبادات، وفي الاعتقادات، وإن كان كثير ممن صنف في السنة يقصدون الكلام في الاعتقادات"^(٣).

وقال الحافظ ابن رجب رحمه الله: "والسنة: هي الطريقة المسلوكة، فيشمل ذلك التمسك بما كان عليه هو وخلفاؤه الراشدون، من الاعتقادات، والأعمال، والأقوال، وهذه هي السنة الكاملة، ولهذا كان السلف قديما لا يطلقون اسم السنة إلا على ما يشمل ذلك كله.

وكتير من العلماء المتأخرين يخص اسم السنة بما يتعلق بالاعتقادات، لأنها أصل الدين، والمخالف فيها على خطر عظيم"^(٤).

المبحث الثاني: موضوع كتب السنة.

موضوعها: هو الحض على اتباع السنة، والعمل بها، وترك ما حدث بعد الصدر الأول من البدع والأهواء^(٥).

وغالب مؤلفيها من أئمة الحديث، فيغلب عليها طريقة أهل الحديث، حيث يُروى فيها الأحاديث بالإسناد.

المبحث الثالث: نشأة كتب السنة.

ظهور هذه المصنفات على أيدي جهابذة من العلماء، كانت في بداية القرن الثالث الهجري، الذي يُعدُّ قرن ازدهار العلوم الإسلامية عامة، وعلوم السنة النبوية خاصة. وسبب ظهورها، هو بلوغ نشاط المعتزلة والجهمية ذروتهم، بسبب تبني الدولة العباسية في عصر كل من المأمون، والمعتصم، والواثق، لأرائهم وعقائدهم، لذلك حظيت هذه الفرق بالنصيب الأكبر من هذه الردود^(٦).

(١) انظر: تدوين السنة للدكتور محمد بن مطر الزهراني ص ٩٥-٩٦.

(٢) السنة لابن أبي عاصم ٦٤٥/٢.

(٣) الاستقامة لابن تيمية ٣١١/٢.

(٤) انظر: جامع العلوم والحكم لابن رجب ١٢٠/٢.

(٥) انظر: الرسالة المستطرفة للكثاني ص ٣٧.

(٦) ينظر: تدوين السنة للدكتور محمد بن مطر الزهراني ص ٩٥-٩٦.

وقد ساهمت هذه الكتب في مجال قمع البدع، ومحاربة أهلها، وكشف أسرارهم، وتحذير الأمة من شرهم، فقمعت البدعة، ونُكِّص أصحابها على أعقابهم مدحورين^(٧).

المبحث الرابع: أشهر كتب السنة

من أشهر ما كتبت في هذا الموضوع ما يلي:

- ١- أصول السنة، للإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١)^(٨).
- ٢- السنة، لأبي بكر أحمد بن محمد الإسكافي الأثرم الطائي (ت ٢٦٠)^(٩).
- ٣- شرح السنة، للإمام إسماعيل بن يحيى المزني (ت ٢٦٤)^(١٠).
- ٤- السنة، لأبي علي حنبل بن إسحاق بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٧٣)^(١١).
- ٥- السنة، لأحمد بن عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد النبيل (ت ٢٨٧)^(١٢).
- ٦- السنة، لأبي عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن حنبل (ت ٢٩٠)^(١٣).
- ٧- السنة، لأبي بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخَلَّال البغدادي الحنبلي (ت ٣١١هـ)^(١٤).
- ٨- السنة، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠)^(١٥).
- ٩- السنة، لأبي الشيخ أبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصبهاني (ت ٣٦٩)^(١٦).
- ١٠- شرح مذاهب أهل السنة ومعرفة شرائع الدين والتمسك بالسنن، لأبي حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب بن أزداذ البغدادي المعروف بابن شاهين (ت ٣٨٥)^(١٧).
- ١١- السنة، لأبي عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده العبدي (ت ٣٩٥)^(١٨).

(٧) ينظر: المصدر السابق (ص ٩٧).

(٨) طبع بدار المنار بالخرج.

(٩) حقق في رسالة دكتوراة بجامعة أم لقرى.

(١٠) طبع بمؤسسة الكتب الثقافية بتحقيق سالم أحمد السلفي.

(١١) لم أقف عليه.

(١٢) سيأتي الكلام عن طبعاته.

(١٣) طبع بدار ابن القيم بتحقيق د. محمد بن سعيد بن سالم القحطاني.

(١٤) طبع بدار الراية بتحقيق د. عطية الزهراني.

(١٥) لم أقف عليه مطبوعاً.

(١٦) لم أقف عليه مطبوعاً.

(١٧) طبع بمؤسسة قرطبة بتحقيق عادل بن محمد.

(١٨) لم أقف عليه مطبوعاً.

١٢- أصول السنة، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَين المالكي (ت ٣٩٩هـ)^(١٩).

١٣- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، لأبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (ت ٤١٨هـ)^(٢٠).

الفصل الثاني: دراسة كتاب السنة لابن أبي عاصم وفيه مبحثان:

المبحث الأول: ترجمة المؤلف وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه ونسبته وكنيته.

المطلب الثاني: مولده.

المطلب الثالث: أشهر شيوخه.

المطلب الرابع: أشهر تلاميذه.

المطلب الخامس: عقيدته.

المطلب السادس: ثناء العلماء عليه.

المطلب السابع: أشهر مؤلفاته.

المطلب الثامن: وفاته.

المبحث الثاني: دراسة الكتاب، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: اسم الكتاب.

المطلب الثاني: توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه.

المطلب الثالث: موضوع الكتاب.

المطلب الرابع: منهجه فيه.

المطلب الخامس: عناية العلماء به.

المبحث الأول: ترجمة المؤلف.

المطلب الأول: اسمه، ونسبه، ونسبته، وكنيته.

هو أبو بكر، أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد بن مسلم بن رافع بن

رفيع بن ذهل بن شيبان الشيباني، قاضي أصبهان^(٢١).

المطلب الثاني: مولده.

قالت بنته عاتكة: "ولد أبي في شوال، سنة ست ومائتين (٢٠٦هـ)"^(٢٢).

المطلب الثالث: أشهر شيوخه.

تتلمذ على عدد من الشيوخ، ومن أشهرهم:

^(١٩) طبع بتحقيق وتخريج وتعليق أ.د. عبد الله بن محمد عبد الرحيم بن حسين البخاري.

^(٢٠) طبع بدار طيبة بتحقيق أحمد سعد حمدان الغامدي.

^(٢١) تاريخ أصبهان لأبي نعيم الأصبهاني ١/١٢٥، وانظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم

٢/٦٧، وطبقات المحدثين بأصبهان لأبي الشيخ ٣/٣٨٠.

^(٢٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٠/٤٦١.

- ١- جده لأمه موسى بن إسماعيل، أبو سلمة التبوذكي^(٢٣).
 - ٢- أبو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي^(٢٤).
 - ٣- هشام بن عمار الدمشقي^(٢٥).
 - ٤- نصر بن علي بن نصر بن علي الجهضمي^(٢٦).
 - ٥- هدبة بن خالد البصري^(٢٧).
 - ٦- أبو بكر ابن أبي شيبة^(٢٨).
- المطلب الرابع: أشهر تلاميذه.**
أخذ عنه عدد من التلاميذ ومن أشهرهم:
- ١- الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم^(٢٩).
 - ٢- ابنته، أم الضحاك عاتكة بنت أحمد بن عمرو بن أبي عاصم^(٣٠).
 - ٣- ابن أخيه، محمد بن الضحاك بن عمرو بن أبي عاصم النبيل، الشيباني، وروى عنه كتابه الأحاد والمثاني^(٣١).
 - ٤- أبو الشيخ الأصبهاني^(٣٢).
- المطلب الخامس: عقيدته.**
كان رحمه الله على عقيدة السلف الصالح، ومن المنافحين والمدافعين عن عقيدة أهل السنة والجماعة، ولا أدل على ذلك من تصنيفه لهذا الكتاب، الذي اشتمل على العقيدة السلفية.
- قال رحمه الله: "لا أحب أن يحضر مجلسي مبتدع، ولا طعان، ولا لعان، ولا فاحش، ولا بذئ، ولا منحرف عن الشافعي، ولا عن أصحاب الحديث"^(٣٣).
- قال ابن كثير: "له مصنفات في الحديث كثيرة، منها كتاب "السنة" في أحاديث الصفات على طريقة السلف"^(٣٤).

^(٢٣) طبقات المحدثين بأصبهان لأبي الشيخ الأصبهاني ٣/٣٨٠.

^(٢٤) تاريخ أصبهان لأبي نعيم الأصبهاني ١/١٢٥.

^(٢٥) تاريخ دمشق لابن عساكر ٥/١٠٤.

^(٢٦) المصدر نفسه ٥/١٠٤.

^(٢٧) المصدر نفسه ٥/١٠٤.

^(٢٨) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٠/٤٦٤.

^(٢٩) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٢/٦٧.

^(٣٠) الإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليلي ٢/٥٢٠.

^(٣١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٣/٣٥٨.

^(٣٢) تاريخ الإسلام للذهبي ٦/٦٨٤.

^(٣٣) مناقب الشافعي لليهقي ١/٥٩.

^(٣٤) البداية والنهاية لابن كثير ١٤/٦٩٢.

المطلب السادس: ثناء العلماء عليه.

قال أبو الشيخ الأصبهاني: "كان من الصيانة والعفة بمحل عجيب"^(٣٥). وقال ابن عساكر: "الفتية القاضي، محدث بن محدث بن محدث، أصله من البصرة، وسكن أصبهان، وولي قضاءها، وكان مصنفا في الحديث، مكثرا منه"^(٣٦). وقال الذهبي: "وكان فقيها إماما يفتي بظاهر الأثر، وله قدم في العبادة، والورع، والعلم، وقد ولي قضاء أصبهان ست عشرة سنة"^(٣٧). وقال: "حافظ كبير إمام بارع، متبع للأثر، كثير التصانيف"^(٣٨).

المطلب السابع: أشهر مؤلفاته.

من أشهر مؤلفاته:

- ١- الأحاد والمثاني^(٣٩).
- ٢- الأوائل^(٤٠).
- ٣- الجهاد^(٤١).
- ٤- الدييات^(٤٢).
- ٥- ذم الدنيا والزهد^(٤٣).
- ٦- السنة^(٤٤).
- ٧- المذكر والتذكير^(٤٥).
- ٨- كتاب الصلاة على النبي ﷺ^(٤٦).

^(٣٥) طبقات المحدثين بأصبهان لأبي الشيخ الأصبهاني ٣/٣٨٠.

^(٣٦) تاريخ دمشق لابن عساكر ٥/١٠٤.

^(٣٧) تاريخ الإسلام للذهبي ٦/٦٨٤.

^(٣٨) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٠/٤٦٠.

^(٣٩) طبع في سنة أجزاء بدار الراية بالرياض، بتحقيق أ.د. باسم فيصل الجوابرة.

^(٤٠) طبع بدار الخلفاء للكتاب الإسلامي بالكويت، بتحقيق محمد بن ناصر العجمي.

^(٤١) طبع بمكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة في مجلدين بتحقيق مساعد بن سليمان الراشد الحميد.

^(٤٢) طبع بدار الأرقم بتحقيق عبد الله بن محمد الحاشدي.

^(٤٣) طبع بدار الكتب العلمية، بتحقيق د. عبد العلي عبد الحميد الأعظمي.

^(٤٤) سيأتي الحديث عن طبعاته.

^(٤٥) طبع بدار المنار بالرياض، بتحقيق ياسر قاسم الراددي.

^(٤٦) طبع بدار المأمون بدمشق بتحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي.

المطلب الثامن: وفاته.

توفي ليلة الثلاثاء، لخمس خلون من ربيع الآخر، سنة سبع وثمانين ومائتين (٢٨٧)^(٤٧)، وله واحد وثمانون سنة. رحمه الله رحمة واسعة.

المبحث الثاني: دراسة الكتاب.

المطلب الأول: اسم الكتاب.

سماه مؤلفه رحمه الله "كتاب السنة". قال الذهبي: "قال الحافظ الإمام قاضي أصبهان، وصاحب التصانيف، أبو بكر، أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الشيباني: "جميع ما في كتابنا، كتاب السنة الكبير، الذي فيه الأبواب، من الأخبار التي ذكرنا أنها توجب العلم، فنحن نؤمن بها"^(٤٨).

وسماه كل من نسبه إليه بذلك؛ ومنهم الحافظ ابن حجر^(٤٩)، وحاجي خليفة^(٥٠)، والروداني^(٥١) والكتاني^(٥٢).

المطلب الثاني: توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه.

ليس هناك أدنى شك في نسبة الكتاب إلى ابن أبي عاصم، ومما يدل على ذلك، الأدلة التالية:

- ١- ذكره المؤلف في موضع آخر كما سبق^(٥٣).
- ٢- نسبه إليه أصحاب كتب الفهارس، ومنهم الحافظ ابن حجر^(٥٤)، وحاجي خليفة^(٥٥)، والروداني^(٥٦)، والكتاني^(٥٧).
- ٣- نسبه إليه بعض العلماء في كتبهم. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وصنّف كُتُب السنة في الصفات طوائف، مثل: عبد الله بن أحمد، وحنبل بن إسحاق، وأبي بكر الأثرم، وخشيش بن أصرم؛ شيخ أبي داود، ومحمد بن إسحاق بن خزيمة، وأبي بكر بن

(٤٧) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٠/٤٦٣، وانظر: طبقات المحدثين بأصبهان لأبي الشيخ

الأصبهاني ٣/٣٨٠، وتاريخ أصبهان لأبي نعيم الأصبهاني ١/١٢٥.

(٤٨) العلو للذهبي ص ١٩٧.

(٤٩) المعجم المفهرس لابن حجر ص ٥٣.

(٥٠) كشف الظنون لحاجي خليفة ٢/١٤٢٥.

(٥١) صلة الخلف بموصول السلف للروداني ص ٢٦٧.

(٥٢) الرسالة المستطرفة للكتاني ص ٣٨.

(٥٣) كما نقل الذهبي في العلو ص ١٩٧.

(٥٤) المعجم المفهرس لابن حجر ص ٥٣.

(٥٥) كشف الظنون لحاجي خليفة ٢/١٤٢٥.

(٥٦) صلة الخلف بموصول الخلف للروداني ص ٢٦٧.

(٥٧) الرسالة المستطرفة للكتاني ص ٣٨.

أبي عاصم...^(٥٨). وقال ابن القيم - وهو يذكر الأئمة الذين روو حديث قدوم وفد بني المنتفق على رسول الله ﷺ - : "ومنهم الحافظ الجليل، أبو بكر، أحمد بن عمرو بن أبي عاصم النبيل، في "كتاب السنة" له"^(٥٩). وغيرهما من الأئمة.

٤- نقول العلماء من الكتاب: ومن ذلك قول شيخ الإسلام ابن تيمية: "وممن رواه، الإمام أبو بكر، أحمد بن عمرو بن أبي عاصم النبيل في كتاب السنة..."^(٦٠). وقال رحمه الله: "وكذلك فعل أبو بكر بن أبي عاصم، في كتاب السنة له، فإنه قال: باب ما ذكر في رؤية نبينا ربه تبارك وتعالى في منامه، ثم ذكر حديث عكرمة عن ابن عباس: في قوله: وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُحَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا"^(٦١)، قال: "هي رؤيا عين، رآها النبي ﷺ"، فهذا يقتضي أنها عنده رؤية عين"^(٦٢).

٥- أن الكتاب مروى بالإسناد، وذكر محققه د. باسم فيصل الجوابرة أنه يرويه عن الشيخ حماد الأنصاري بإسنادين متصلين، ثم ذكرهما. ووجد في مخطوط الكتاب إسناد الناسخ إلى مؤلفه.

٦- جاء في داخل الكتاب عبارات تفيد نسبة الكتاب إليه، مثل قوله: "قال أبو بكر ابن أبي عاصم"^(٦٣)، "قال أبو بكر"^(٦٤)، "قال القاضي"^(٦٥).

المطلب الثالث: موضوع الكتاب

موضوع الكتاب إجمالاً: هو بيان عقيدة أهل السنة والجماعة، والاستدلال بالأحاديث المرفوعة عليها، وربما ذكر آثار موقوفة في مواضع قليلة، غالبها في تفسير القرآن.

وقد اشتمل الكتاب على ذكر جملة من أصول أهل السنة والجماعة، مثل: مسائل التمسك بالسنة والتحذير من البدع، والقدر، والأسماء والصفات، والإمامة، وفضائل الصحابة، واليوم الآخر.

^(٥٨) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٣٣٦/٦.

^(٥٩) زاد المعاد لابن القيم ٥٩٢/٣.

^(٦٠) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٤١٠/٦.

^(٦١) الإسراء: ٦٠.

^(٦٢) بيان تلبيس الجهمية لابن القيم ٢٧٧/٧.

^(٦٣) السنة لابن أبي عاصم ٣٦٣/٢، ٤٦٣/٢، ٤٧٩/٢.

^(٦٤) المصر السابق ٢٢/١، ٥٤/١، ١٣٧/١.

^(٦٥) المصدر السابق ٦٢٦/٢، ٥٩٦/٢.

واشتمل أيضا على التحذير من الفرق المبتدعة بأعيانهم، كالقدرية، والخوارج، والروافض.

المطلب الرابع: منهجه فيه.

١- قَسَمَ كتابه على الأبواب، ويُترجم لها بالعناوين غالبا، وقد أهمل بعض الأبواب من العناوين^(٦٦).

٢- يذكر الأحاديث المناسبة في كل باب، وتختلف الأبواب في كثرة أحاديثها وقلتها، فبعض الأبواب يذكر فيها حديث واحد فقط، وبعضها يصل أحاديثها إلى أكثر من عشرين.

٣- يتكلم أحيانا على الرواة، وهو قليل، ومثاله قوله: "قال أبو بكر: كان عندنا شيخ بالبصرة، وكان كبير السن، صاحب غزو وخير، يقال له: النضر بن طاهر أبو الحجاج، كتبنا عنه حديثا كثيرا، عن أبي عوانة، وسليمان، والناس، ثم أخرج حديث دلهم، بطوله. حدثني به عن دلهم، فقلت له: فإنك لقيت دلهما؟ قال: "قدم علينا مع عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، فنزل موضعا قد سماه، فسألته: فما سمعت أحدا يذكر أن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قدم البصرة، وعبد الرحمن في شهرته لو قدم لكتب عنه الناس، ثم وقفت من هذا الشيخ بعده على الكذب، ورأيتَه بعدما كُفَّ بصره، وهو يُحدث عن الوليد بن مسلم، وعن غيره بأحاديث ليس من حديثه، وتتابع في الكذب، نسأل الله العصمة"^(٦٧).

٤- يعلق على بعض الأبواب: بأن الأحاديث فيها كثيرة، تفيد العلم، ويجب الإيمان بما تضمنت به، وذلك بعد أن ذكر جملة من الأحاديث، ومثال ذلك قوله: "قال أبو بكر: والأخبار التي رويها عن نبينا ﷺ فيما فضله الله به من الشفاعة، وتشفيحه إياه فيما يشفع فيه، أخبار ثابتة موجبة بعلم حقيقة ما حوت على ما اقتصصنا، والصاد عن الأخبار الموجبة للعلم المتواترة كافر، وقد ذكرنا ما دل على عقده من الكتاب، جعلنا الله وكل مؤمن بها مؤملا لها من أهلها"^(٦٨). وقال رحمه الله: "قال أبو بكر بن أبي عاصم: "الأخبار التي في ذكر الميزان أخبار كثيرة صحاح، لا تذهب عن أهل

(٦٦) انظر مثال الأبواب غير المعنونة في ١/١٣، ١/١٤، ١/٢٠.

(٦٧) السنة ١/٢٨٦، وانظر: ٢/٣٩٢، ٢/٤٦٣.

(٦٨) السنة ٢/٣٩٩، وانظر: ٢/٤١٢، ٢/٤١٩، ٢/٤٢٤.

المعرفة بالأخبار، لكثرتها وصحتها وشهرتها، وهي من الأخبار التي توجب العلم على ما ذكرنا^(٦٩).

٥- أحيانا يبين المهملين والمبهمين، ومثال ذلك قوله: "حدثنا أيوب بن محمد الوزان، حدثنا معاوية بن مروان، حدثنا محمد بن أبي قيس، عن سليمان بن حبيب، قاضي عمر بن عبد العزيز، عن عامر بن لدين، عن أبي ليلى الأشعري صاحب رسول الله ﷺ، عن رسول الله ﷺ قال: "تمسكوا بطاعة أئمتكم، لا تخالفوهم، فإن طاعتهم طاعة الله، وإن معصيتهم معصية الله". قال أبو بكر: أحسبه محمد بن سعيد الأزدي^(٧٠). يعني المصلوب، الكذاب المشهور.

٦- يحكم على الحديث أحيانا، وهو قليل، ومثاله قوله: "ثنا أبو بكر، ثنا يزيد بن هارون، ثنا العوام بن حوشب، حدثنا سعيد بن جمهان، عن سفينة، قال: قال رسول الله ﷺ: "الخلافة في أمتي ثلاثون سنة"، قال: فحسبنا، فوجدنا أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً رضي الله عنهم، قال: فقل له: إن علياً لا يُعَدُّ من الخلفاء، فقال: يا بني الزرقاء فهو أبعد". قال أبو بكر: وحديث سفينة ثابت من جهة النقل، سعيد بن جمهان روى عنه حماد بن سلمة، والعوام بن حوشب، وحشرح^(٧١).

٧- يعتني بذكر المتابعات على الرواة، والشواهد على الأحاديث، مثاله قوله: "ثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي، ثنا عباس بن أبي شملة، حدثني موسى بن يعقوب، عن عباد بن إسحاق، عن أبيه، عن عبد الرحمن بن بولاد، قال: سمعت عثمان بن عفان، يقول: بينا رسول الله ﷺ على صخرة حراء وأبو بكر، فتحركت، فقال: "ما شأنك؟ أو ما يحركك؟ إنما عليك نبي، أو صديق، أو شهيد"، وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، والزبير، وطلحة. قال أبو بكر: ورواه عن عثمان عن النبي ﷺ، ثمامة بن حزن، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، وأبو عبد الرحمن السلمي، وعبد الملك بن هارون بن عنترة، عن أبيه، عن جده، وفيه عن محمد بن أبي بكر الصديق^(٧٢).

٨- أحيانا يعلق على الأحاديث بالشرح الموجز، ومثال ذلك قوله: "حدثنا يعقوب بن حميد، ثنا عبد الله بن عبد الله، ثنا معن الغفاري، عن حنظلة بن علي الأسلمي، عن

^(٦٩) المصدر السابق ٣٦٣/٢.

^(٧٠) المصدر السابق ٥١٣/٢. وانظر: ٥٦٩/٢، ٢٦٩/١.

^(٧١) المصدر السابق ٥٦٤/٢، وانظر: ٦٢٦/٢.

^(٧٢) المصدر السابق ٦٢٢/٢، وانظر: ٦٢٨/٢، ٢٠٦/١.

أبي هريرة، أنه سمع النبي ﷺ يقول: ﴿ فَأَلَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾^(٧٣). قال: "اللهم أنت نفسي تقواها، زكّتها أنت خير من زكّأها، أنت وليها ومولاها". قال أبو بكر: وهو في الصلاة كأنه القنوت"^(٧٤).

٩- يذكر بعض الأحاديث معقدة، في مواضع قليلة، مثال ذلك قوله: "قال أبو بكر: وعن معاذ بن جبل، وعوف بن مالك، عن النبي ﷺ قال: "نعوذ بالله من طمع يهدي إلى طبع"^(٧٥).

١٠- لم يقدم لكتابه بمقدمة، ولكن ختم بخاتمة؛ ذكر فيها مقصوده بالسنة، وذكر جملة من المسائل التي ذكرها في الكتاب، وعلق على بعضها^(٧٦).

المطلب الخامس: عناية العلماء به.

من أوجه عناية العلماء به ما يلي:

١- خرّج أحاديث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله، في كتاب سماه: "ظلال الجنة في تخريج السنة"، وقد طبع في المكتب الإسلامي عام ١٤٤٠ هـ.

٢- حققه وخرّج أحاديثه أ.د. باسم فيصل الجوابرة، وطبع بدار الفضيلة بالرياض عام ١٤٢٦ هـ. وقد ذكر المحقق أسباب إعادة تحقيقه وتخرّج أحاديثه بعد عمل الشيخ الألباني له، ومنها:

ا- أن الشيخ الألباني خرج ثلاثة أرباع الكتاب، وفاته الربع الأخير.
ب- أن المطبوع فيه سقط وتحريف ليس بالقليل، وأن عمل الشيخ الألباني هو التخرّج فقط.^(٧٧)

ج- أن الشيخ الألباني لم يتوسع - كعادته - في تخرّج أحاديث الكتاب.

د- أن الشيخ أطلع على استدرأكاته لأحكامه الأولى.

هـ- أنه استفاد استفادة كبيرة من أحكام الشيخ الألباني.

والله أعلم وصلى الله على نبيينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

(٧٣) الشمس: ٨

(٧٤) السنة لابن أبي عاصم ١/١٤٠. وانظر: ١/١٧٩، ٢/٣٦٠، ٢/٣٦٢.

(٧٥) المصدر السابق ١/٥٤، وانظر: ١/١٣٧.

(٧٦) المصدر السابق ٢/٦٤٥.

(٧٧) مقدمة السنة ص ٨.

الخاتمة:

في ختام هذا البحث المتواضع، أشكر الله على ما منَّ عليَّ من إتمامه، وأذكر أهم النتائج التي توصلتُ إليها فيه، وهي كالتالي:

١- أن المقصود بكتب السنة؛ هي كتب العقيدة المسندة، التي يذكر فيها المسائل الأصولية؛ التي خالف فيها أهل البدع.

٢- أن هذه الكتب ظهرت في بداية القرن الثالث الهجري، لمقاومة ما ظهر في ذلك القرن من البدع.

٣- أن العلماء صنفوا فيها كثيراً.

٤- أن الحافظ ابن أبي عاصم من كبار العلماء المشهود لهم بالخير، وحسن العقيدة، ونشر العلم.

٥- أنه نشأ من بيت علم، وتعلم من كبار العلماء في زمنه، وطاف البلاد.

٦- أنه ألف كتباً عديدة، في فنون كثيرة، وظهر فيها شخصيته الحديثية.

٧- أن كتاب السنة ثابت النسبة إلى ابن أبي عاصم.

٨- أن كتاب السنة من أهم كتب العقيدة المسندة، ومن الكتب التي اعتنى العلماء بالنقل منها.

٩- أنه رتبها على طريقة الترتيب في ذلك الزمان، فيذكر الأبواب، ثم الأحاديث بإسناده إلى منتهاها، وقل ما يذكر المعلقات.

١٠- أنه لم يقدم بمقدمة، وختم كتابه بخاتمة، ذكر فيها معنى السنة، وذكر جملة من أصول السنة التي سبق ذكرها مفصلة، بأدلتها في كتابه.

توصية الباحث:

الكتاب مع أهميته لم يحظ بالشروح المكتوبة؛ التي يبين فيها معاني الكلمات، وتراجم الرجال، وشرح الأبواب مثلاً، وقد يصعب على طلبة العلم الاستفادة الكاملة من الكتاب، لعدم وجود شرح معتمد له، فيرى الباحث أهمية شرح الكتاب من قبل المتخصصين في علم الحديث، والعقيدة السليمة.
والله أعلم.

ثبت المصادر والمراجع:

١. الإرشاد في معرفة علماء الحديث، للخليلي: أبي يعلى الخليلي، خليل بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن الخليل القزويني (المتوفى: ٤٤٦هـ)، ت: د. محمد سعيد عمر إدريس، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩.
٢. الاستقامة، لابن تيمية: تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، ت: د. محمد رشاد سالم الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣.
٣. البداية والنهاية، لابن كثير، أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، ت: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
٤. بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، لابن تيمية: تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، ت: مجموعة من المحققين، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ.
٥. تاريخ أصبهان (أخبار أصبهان)، لأبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، ت: سيد كسروي حسن، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
٦. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للذهبي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، ت: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م.
٧. تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، ت: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.
٨. تاريخ دمشق، لابن عساكر، أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، ت: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
٩. تدوين السنة النبوية نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع الهجري، للزهراني، الدكتور محمد بن مطر الزهراني، طبعة دار الهجرة للنشر

والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤١٧.

١٠. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، لابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلمي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، ت: شعيب الأرنؤوط - إبراهيم باجس، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: السابعة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

١١. الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم، أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن - الهند، دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى، ١٢٧١هـ - ١٩٥٢م.

١٢. الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، للكتاني، أبي عبد الله محمد بن أبي الفيض جعفر بن إدريس الحسني الإدريسي الشهير بـ الكتاني (المتوفى: ١٣٤٥هـ)، ت: محمد المنتصر بن محمد الزمزمي، الناشر: دار البشائر الإسلامية، الطبعة: السادسة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

١٣. زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.

١٤. السنة، لابن أبي عاصم: أبي بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: ٢٨٧هـ)، ت: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت

١٥. سير أعلام النبلاء، للذهبي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، ت: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

١٦. صلة الخلف بموصول السلف، للروداني، شمس الدين، أبي عبد الله محمد بن محمد بن سليمان بن الفاسي بن طاهر الروداني السوسي المكي المالكي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، ت: محمد حجي، دار النشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

١٧. طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها، لأبي الشيخ، أبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني (المتوفى: ٣٦٩هـ)، ت: عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت،

الطبعة: الثانية، ١٤١٢ - ١٩٩٢.

١٨. العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها، للذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، ت: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، الناشر: مكتبة أضواء السلف - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

١٩. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (المتوفى: ١٠٦٧هـ)، الناشر: مكتبة المثنى - بغداد، تاريخ النشر: ١٩٤١م.

٢٠. مجموع الفتاوى، لابن تيمية: تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٢١. المعجم المفهرس (تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة)، لابن حجر: أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، ت: محمد شكور الميادينى، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

٢٢. مناقب الشافعي، للبيهقي: أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤ - ٤٥٨ هـ)، ت: السيد أحمد صقر، الناشر: مكتبة دار التراث - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م.